كياني الخلافة والملكية في الفكر السياسي للإمام محمد الغزالي

الدكتور زينب احمدوند (الكاتب المسؤول)
استاذ قسم التاريخ، جامعة اورمية، إيران
z.ahmadvand@urmia.ac.ir
المترجم حسين العبيدي
طالب بكالوريوس قسم اللغة الإنـجليزية، جامعة أصفهان، إيران
husseinobeidi2000@gmail.com
زياد طارق السبعاوي
طالب الماجستير، قسم التاريخ، جامعة ارومية، إيران
Zyadtarqly9@gmail.com

The Caliphate and the Monarchy in the Political Thought of Imam Muhammad Al-Ghazali

Dr. Zeinab Ahmad Wind (Responsible Writer)
Professor of History Department , University of Urmia , Iran
Hussain Al-Obaidi
Bachelor's student , Department of English, University of Isfahan , Iran
Ziad Tariq Al-Sabawi
Master's student , Department of History, University of Urmia , Iran

الملخص:-

من أعظم المفكرين السياسيين المسلمين والمذهب الشافعي في القرن الخامس الهجري، هو الامام محمد الغزالي. أنه يعتبر السياسة والحكومة أداة في خدمة تحقيق السيادة الإسلامية ويؤكد التعايش بين الدين والسياسة في أعماله الأدبية. من وجهة نظر الغزالي، هناك علاقة ضرورية بين الدين والملكية لضمان سلامة حياة الأمة الاسلامية وأموالها. ولقد إهتم في اعماله كثيرا بالمواضيع التالية: الخلافة والإمامة والمستويات السياسية. يعتبر الغزالي الخلافة أمرًا ضروريًا وفقًا للشريعة وليس العقل و يرى ضرورة استيفاء الشروط الثلاثة للنسب والصحة الجسدية ومراعاة العدالة للخليفة المسلم ويذكر تقوي الله شرطا للخليفة وهذا يعتبر شرطا جديدا بالنسبة إلى خليفة المسلمين. يرى أن هناك فرقا بين منصب الخلافة ومنصب الملكية ويقول إن الخليفة هو الذي يتولى منصب الإمامة أو قائدهم بحكم العهد والميثاق الذي قطعه مع المجتمع المسلم. إذن هو مصدر الإقتدار الحكومي في البلاد الاسلامية وهو الشخص الذي يتحمل المسؤولية النهائية عن الإدارة الجيدة للمعيشة والإصلاح المعنوي للمجتمع. من ناحية أخرى، يعتبر أن منصب الحكومة أو الملكية ملك لسلاطين لديهم قوة مادية وعسكرية وفي نفس الوقت لديهم القوة الكافية لضمان أمن المسلمين ويلتزمون بالعهد للخليفة. وبتعبيرهم عن اسم الخليفة في الصلاة وسك النقود المعدنية باسمه، يحصلون على شرعية السيادة على الأرض الإسلامية. بتحقيق هذين الشرطين، حتى لو كان السلطان طاغية، يجب على المسلمين اتباع أوامره، وإلا فإن إزاحته ستسبب الفوضى. واجه الغزالي في زمانه تحدي كياني الخلافة والملكية، ولم يعد الخليفة في هذا العصر هو المصدر للسلطة، بل مجرد شرعنة السلطات التي تم الحصول عليها بالقوة والسيف.

الكلمات المفتاحية: الملكية، الخلافة، الغزالي، السياسة، الشرعية.

Abstract:-

One of the greatest Muslim political thinkers and the Shafi'i school of thought in the fifth century AH, is Imam Muhammad Al-Ghazali. He considers politics and government a performance a tool in the service of achieving Islamic sovereignty, and confirms the coexistence between religion and politics in his literary works. From Al-Ghazali's point of view, there is a necessary relationship between religion and property to ensure the safety of the life of Islamic nation and its properties. In his works, he focused a lot on the following topics: Caliphate, Imamate, and Political Levels. Al-Ghazali considers the caliphate to be a necessary matter according to Sharia, not reason. He sees the necessity of fulfilling the conditions of descent, physical health, and observing justice for the Muslim Caliph. He mentions the piety of God as the condition of the Caliph, and this is considered a new condition for the Caliph of Muslims. He sees that there is a distinction between the position of the Caliphate and the position of the monarchy, and he says that the caliph is the one who take over the position of the Imamate or their leader by virtue of the covenant and charter that he made with the Muslim community.

So he is the source of government power in Islamic countries and he is the person who bears the ultimate responsibility for the good management of living and the moral reform of society. On the other hand, it is considered that the position of government or monarchy belongs to Sultans who have physical and military power and at the same time they have sufficient power to ensure the security of Muslims and abide by the covenant to the Caliph. By expressing the name of the Caliph in prayer and minting coins in his name, they obtain the legitimacy of sovereignty over the Islamic land. By fulfilling these two conditions, even if the Sultan is a tyrant, the Muslims must follow his orders, otherwise his removal will cause chaos. In his time, Al-Ghazali faced the challenge of the caliphate and the monarchy, and the caliph in this era is no longer the source of power, but merely the legitimacy of the powers obtained by force and the sword.

Key words: Monarchy, Caliphate, Al-Ghazali, Politics, Legitimacy.

المقدمة:

ولد الإمام محمد الغزالي عام ٤٥٠ هـ بطبران طوس بمحافظة خراسان وتوفي بنفس المدينة عام ٥٠٥ هـ. تتزامن هذه الفترة مع حكم السلاجقة الأتراك في إيران. (٤٢٩-٥٥٢ هـ). بعد دراسة العلوم المختلفة ولقاء خواجة نظام الملك وزير العلوم للملك السلجوقي دخل الساحة السياسية بصفة المستشار وعين في منصب أستاذ في مدرسة نظامي ببغداد. ترك الغزالي أكثر من مائة كتاب ورسالة في الفقه والحديث والدين والأخلاق والفلسفة. على رأسهم كتاب إحياء علوم الدين أو كيمياء السعادة وهو عمل أخلاقي وفقهي، تهافت الفلاسافة في نقد التعاليم الفلسفية، المستظهري أو فضائح البطنية في إزالة الخطر الفكري من الباطنية، الاقتصاد في الاعتماد في شرح حدود العقل والشريعة والحصول على الحقيقة، نصيحة الملوك، وهي قائمة على عادات الحكام الإسلاميين. حول شخصية الغزالي ومكانته وأهميته في تاريخ الفكر السياسي والفلسفة، تم التعبير عن آراء مختلفة ومتضاربة في بعض الأحيان. غزالي منظّر سياسي يتدخل في سياسات عصره في المجالين العملي والنظري. نظرًا للعلاقات الجيدة التي كانت تربطه بالحكومة في ذلك الوقت مثل الخليفة والسلطان ووزرائهما، فقد كان محل اهتمامهم وإستشارتهم. وقد استغل كل فرصة لإثارة آرائه وأفكاره في اختيار الطريق الصحيح. لقد اهتم بأساسيات ومتطلبات السلطة السياسية بطريقة كانت موضوعية في الخلافة العباسية وملكية السلاجقة، دون الخروج عن مبادئه ونظرياته، ومن خلال تحليله، حاول تحقيق التقارب بين روافع السلطة السياسية في ذلك الوقت في العالم الإسلامي، أي نظام الخلافة والملكية، ليسوقها إلى الاعتدال والعدالة ويقوم بتصحيحها.

فكر الغزالي السياسي:

يعد عصر الغزالي أحد الفترات الفكرية والتاريخية المهمة في إيران. يتزامن هذا العصر مع الحكم الشامل للأتراك السلاجقة وإنشاء حكومة مركزية واسعة النطاق من الصين إلى البحر الأبيض المتوسط. (عبد الرحمن بن خلدون، ١٣٦٤: ٧٣٢) خلال هذه الفترة بدأ أول هجوم للصليبيين على الشرق واستولوا على مدن أنطاكية في ٢٨ جمادى الثانية ٤٩١ هـ والقدس في ٧ شعبان ٤٩٢ هـ. لقد حرضت هذه الحروب العالم الإسلامي ضد العالم المسيحي لحوالي قرنين من الزمان.(لامبتون، ١٣٧٤: ١٩٥) أحد القضايا المهمة الأخرى في

هذا الوقت هو كان الحكم الشيعي للفاطميين في مصر وأتباعهم، الإسماعيليين، كتهديد محتمل لحكم خلافة فقه السنة. (حمدالله المستوفي،١٣٦٢: ٥٩٣) بالنظر إلى الدعايات الدينية والخلافات الطائفية التي اجتاحت الأمة الإسلامية، يذكر الغزالي في أعماله نبوءة حديث النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) الذي قال: قريباً ستصبح أمتي ثلاث وسبعين فرقة و لا ينقذها غير منقذا واحدا. (الغزالي، المنقذ، ١٣٤٩: ٤)

من ناحية أخرى، فإن القرنين الرابع والخامس الهجريين مهمان للغاية في تاريخ الإسلام وإيران لتوسيع المجالات العلمية والمعرفية. إن كثرة علماء ومفكري الإسلام ووفرة التأليفات، خاصة في المجالات الدينية والفقهية (مثل المؤلفين المعتزلة والأشعريين)، والحديث والفلسفة والتصوف هي سمات خاصة لعصر الغزالي. مع الأخذ بعين الاعتبار المشاهد الفكرية والسياسية في ذلك الوقت، استقال الغزالي من رئاسة إدارة مدرسة نظامية بغداد عام ٤٨٨ هـ ولجأ إلى ركن منعزل لمدة عشر سنوات. كانت فترة عزلة الغزالي من ألمع فترات ازدهاره الفكري. (همايي ١٣٣٦: ١١٨) اهتم الغزالي بشكل خاص بقضية السياسة منذ السنوات الأولى لدراسة العلوم. تعلمه في الفقه السياسي خلال دراسته، وخاصة من الإمام الحرمين أبو المعالي جوفيني، ودعم نظام الملك وزير السلاجقة له، واهتمامه بالوضع السياسي في ذلك الوقت والصراعات بين المطالبون بالحكومة، أي الإسماعيليون والعباسيون والسلاجقة لقد لعبت دوراً كبيراً في تشكيل الفكر السياسي للغزالي.

(لائوست، بي تا: ٤٢). يكاد يكون الفهم الصحيح لفكر الغزالي السياسي مستحيلًا دون معرفة الأفكار الفلسفية لليونان، والفكر السياسي لإيران الحضرية، والمقاربات الدينية والفقهية للأحاديث والتقاليد الإسلامية، والاهتمام بظروف عصره. من وجهة نظر الغزالي، السياسة هي تقنية تحدد أفضل مسار للعمل في المواقف الموضوعية للحياة، وكل إنسان هو صاحب السياسة بالنسبة إلى وضعه، بغض النظر عما إذا كان نطاق وأرض تنفيذه يقتصران على القضايا الشخصية والفردية أو على قيادة الحكومة. في معتقده الدين والسياسة شقيقان، والدين هو الأساس والسلطة السياسية تدعمه. أنه يعتبر السياسة من أهم الوظائف في الحياة والمجتمع، ومن وجهة نظره يجب أن تقوم هذه السياسة على أساس العدالة، رغم أن واقعية الغزالي تجبره على أن يقول: إن تطبيق السياسة مع العدالة هو أكثر أمنية. (لائوست، بي تا: ١٠٣) يعدد الغزالي عشرة قواعد لإقامة العدل في السياسة وهي:

١- ما لا يحبه الوالي لا يحبه أي مسلم، إذا أحب المسلم ذلك فقد ارتكب الاحتيال والخيانة في الولاية.

٢- تلبية حاجات الرعايا وخاصة المسلمين.

٣- القناعة والابتعاد عن الرفاهية.

٤- الرفق و والتوافق مع الناس وتحريم العنف

٥- إكتساب رضا الناس

٦- طرد المتملقين و جذب المتجسسين الشرفاء

٧- الالتزام بالشريعة في السياسة وتفضيل رضا الله على رضا الناس.لأن رضا الله يجلب رضا الناس.

٨- ضرورة لقاء العلماء والحرص على نصيحتهم.

٩- إصلاح نفسك ومن حولك قبل إصلاح الناس.

١٠- تجنب التكبر وأستبداد الرأي.

(الغزالي، نصيحة الملوك، ١٣٦٧: ١٠٠-٨١)

في استكمال تعريف السياسة، يعتبرها إصلاحًا للناس وإعطائهم الطريق الصحيح الذي يمكن أن يكون في نفس الوقت منقذهم في الدنيا والآخرة.وفقا لوجهظ نظر الغزالي، هذا هو الهدف الأسمى للسياسة. يقدم غزالي النظام الديني على أنه يعتمد على النظام العالمي، وقد ورد أن عمل العالم يقوم فقط على أفعال الإنسان، وهو يعرّف السياسة على أساس العلاقة بين الدين والعالم ويقول: السياسة هي تأليف الناس وتجميعهم لمساعدتهم في سبل العيش. والسياسة من وجهة نظره مسئولة عن إصلاح الناس، وهي صلة الوصل بين النشاطات الاجتماعية البشرية والتعاون في تنظيم العالم من أجل تقديم منافع مشروعة في طريق الآخرة. (الغزالي، ١٣٦٤: ٤٤) من وجهة نظر غزالي، فإن النظام العالمي الصحيح يقوم على النشاط البشري. الأنشطة أو التقنيات الأساسية الأربعة (الصناعة) اللازمة لحياة هذا العالم هي:

١- الزراعة لتوفير الاحتياجات الغذائية والطعام.

٢- صناعة الغزل لصنع الملابس.

٣- صناعة البناء لتوفير المأوى.

٤- سياسة تسهيل التنسيق والتعاون المجتمعي وتقسيم العمل بين أفراد المجتمع.

(الغزالي، إحياء علوم الدين، ١٣٦٤: ٤٤).

وبرأي الغزالي، هناك أربعة مستويات للسياسة:

١- سياسة الأنبياء.

٢- سياسة الخلفاء والسلاطين والملوك.

٣- سياسة العلماء.

٤- سياسة الوعاظ

(الغزالي، أحيا علوم الدين، ١٣٧٥: ٤٥).

ناقش الغزالي السياسة كفرع من الفقه الإسلامي السني واستنتج مبادئها من الشريعة الإسلامية. وبناءً على ذلك، يعتبر الغزالي كأبوالحسن الماوردي أن شرط الخلافة ضروري ليس وفقًا لقاعدة العقل ولكن وفقًا لحكم الشريعة. كما أنه يقسم العلوم إلى فئتين: العلوم المادية أو العالمية، التي تتناول الحياة الأرضية والدنيوية للإنسان، والعلوم الروحية أو الدنيوية الأخرى التي تركز على العالم الآخر. هذان العلمان يكمل كل منهما الآخر ويسعى إلى تحقيق هدف واحد. إن العلم الذي تحتاجه السياسة أكثر من غيره هو علم الفقه، وهو علم هذا العالم الذي يحدد بنية معينة للحياة وينظمها، وفي هذا العلم يجب على المؤمن أن يؤدي واجباته تجاه الله، تجاه نفسه وتجاه غيره من المواطنين.. (نجار خوزي، رقم ٣، ١٣٦٦: ٧٧-٧٨).

الخلافة والملكية من وجهة نظر الغزالي السياسية:

كما ذكرنا، تأثر الغزالي في آرائه السياسية بشدة بالأزمات السياسية والأيديولوجية والفكرية التي عصفت بالمجتمع الإسلامي في ذلك الوقت. في الواقع، تشكلت آراء الغزالي السياسية حول الخلافة والملكية وخلق حل وسط بينهما وكانت في الغالب نتيجة تفكيره في

تبرير الوضع الحالي في عصره. بشكل عام، ذكر الغزالي قضايا تقسيم السلطة بين كياني الخلافة والملكية في كتبه الثلاثة المستظهري والاقتصاد في الاعتقاد وإحياء علوم الدين. فيما يتعلق بالفقه الإسلامي والشريعة الإسلامية والوقائع الاجتماعية والسياسية في أراضي الخلافة العباسية وأراضي السلالة السلجوقية،فقد ناقش الغزالي هيكلي الحكم الإسلامي في ذلك الوقت. (قادري، ١٣٧٠: ١٥٤) من وجهة نظر الغزالي، بالنظر إلى المكانة الشرعية للخليفة، فإن الفقهاء فقط هم من لهم الحق والجدارة في شرح مبادئ الخلافة للناس. وإن كان الخلفاء والسلاطين لا يتمتعون بصفات الأنبياء، إلا أنه من أجل تحقيق الأمن والاستقرار في المجتمع، يجب أن يكونوا على رأس كيان السياسي. (الغزالي، جواهر القرآن، ١٣٦٠: ١٧١).

فيما يتعلق بالخلافة والإمامة ومستويات السياسة، يحاول الغزالي التوفيق بين آرائه في هذا الصدد واحتياجات ومصير عصره من خلال وصف صفات الخلفاء المسلمين. (مير، ١٣٨٠: ٢٠٢-٢٠٠) يرى الغزالي أنه من الضروري استيفاء الشروط الثلاثة للنسب والصحة والعدالة للخليفة، ولا يعتبر أنه من الضروري أن يكون للخليفة صفات مثل الشجاعة والرجولة لأداء واجب الجهاد والرأي أو الاكتفاء (أي القدرة على أداء الواجبات الحكومية) في الوقت المعني. لأنه يعتقد أنه عندما يحظى الخليفة بدعم وولاء من السلاطين الشجعان والأقوياء والوزراء الحكماء والمستشارين ذوي الخبرة، فإنه لا يحتاج إلى هذه الصفات. (مير، ١٣٨٠: ٢٠٢-٢٠٢). أن الغزالي يرى أن المعرفة ليست ضرورية للخليفة أيضًا، لأن الشريعة الإسلامية لم تصدر أمرًا بشأنها، ولا تتطلبها المصلحة العامة. ويستطيع الخليفة الاعتماد على رأي وفتاوى علماء العصر وآراء علماء الدين. ومع ذلك، وضع الغزالي شرطاً جديداً للخليفة أن يكون تقياً ويتقي الله. وبحسب اعتقاده، ينبغي على الخليفة، بدلاً من التركيز على أمور الدنيا، أن يحاول أن يكون مثالاً للتقوى في حياته الخاصة والعامة، وذلك لتشجيع رعاياه على الامتناع عن المعاصي واتباع أوامر الله ورسوله. (ج. ويل، ١٣٨٠: ٢٠٤) تسبب التحدي الرئيسي لكيان الخلافة، أي ظهور قوى محلية وسلاطين مستقلين في هذا الوقت، في تشكيل المحور الرئيسي للفكر السياسي للغزالي حول نظام الخلافة السياسي وتعزيز كيان الخلافة. وفي هذا الصدد، يعبر عن السمات الأساسية لبنية الخلافة، وهي:

١- تتطلب الخلافة القوة اللازمة لإقامة النظام في المجتمع.

٢- الخلافة هي تمثيل أو مظهر من مظاهر الوحدة الكاملة للأمة الإسلامية واستمراريتها التاريخية.

٣- تستمد الخلافة سلطتها التنفيذية والقضائية من الشريعة الإسلامية وهي النظام السياسي الشرعي الوحيد في الفقه الإسلامي.

(قادري، ١٣٧٠: ١٧٢-١٦٠)

كما قلنا، اعتبر الغزالي، مثل أبو الحسن الماوردي، أن الخلافة ضرورية وفق أحكام الشريعة، واعتبر أن الحديث عن الخلافة ليس من الفلاسفة، بل من الفقهاء. ويعتقد أن على الفقهاء أن يشرحوا للناس مبادئ الخلافة. يعتبر الغزالي أن طريقة اختيار الخليفة لها ثلاث طرق: أحدهما: البيعة التي يبايعها أهل حل العقد لمن يرونه في رأيهم يمتلك الشروط اللازمة للخلافة. والطريقة الثانية إجماع الفرق الإسلامية، وهي مبنية على الشريعة لا العقل، والثالثة ضرورة اختيار الإمام. (الغزالي، جواهر القرآن، ١٣٦٠: ١٧٠-٢٠٠) في زمن الغزالي، لم يعد الخليفة هو المعطي للسلطة، بل مجرد المُشرع للسلطات التي تم الحصول عليها بالقوة. مع وصول السلاجقة إلى السلطة (٤٣٢ هجريًا)، بدأت الخلافة العباسية في الضعف والانحدار. على الرغم من أن السلاجقة، مثل الغزنويين، كانوا من بين السنة وأتباع الخلافة، إلا أنهم لم يبدوا مقصرين في تكريم الخلفاء. لكنهم عمليا حصروا الحكومة والسلطة السياسية والدنيوية على أنفسهم. في عهد الغزالي، تحولت الخلافة إلى قوة زائفة، ولم تكن الشرعية الحقيقية إلا لأصحاب السلطة الحقيقيين، السلاجقة. الذين كانوا بطريقة ما منقذين لنظام الخلافة السنية من سلطة حكام آل بويه الشيعة. كانت هذه الأزمة في العلاقات بين مؤسسة الخلافة والملكية من القضايا المهمة في عصر الغزالي، والتي تسببت في تنافس القوى بين الجانبين (لامبتون، ٢٠٠٨: ٢٣). ومع ذلك، يسعى الغزالي إلى إحياء المكانة المفقودة وكرامة الخلافة ويحاول إنشاء علاقة جديدة بين الخليفة والسلطان على أساس التقارب. لذلك فإن أهم جزء في فكر الغزالي السياسي هو العلاقة بين الخليفة والسلطان وتحديد موقعهما والتوزيع الصحيح للسلطة في الحكم الإسلامي. في مثل هذه الحالة، يفرق الغزالي بين مكتب الخلافة ومكتب الحكومة من أجل تبرير الوضع الذي نشأ،

أي نشوء الملكية على خلاف الخلافة، ويقول: الخليفة هو الذي بلغ مرتبة الإمامة أو قائدهم حسب العهد الذي قطعه مع المجتمع المسلم، لذلك تأتي منه جميع الصلاحيات. وهو الشخص الذي يتحمل المسؤولية النهائية عن الإدارة الجيدة للمعيشة وأصلاح المجتمع. لكن منصب الحكومة أو إدارة الدولة يعود إلى السلاطين أصحاب العظمة، أي القوى المادية والعسكرية، وفي نفس الوقت الموالين للخليفة. (عنايت، ١٣٧٨: ١٥٨)

من وجهة نظر الغزالي، يصبح حكم السلاطين شرعياً بشرطين: أولاً، السلاطين لديهم القوة الكافية ليعيش المسلمون في سلام وأمن. ثانياً، السلاطين موالون للخليفة ويعبرون عن هذا الولاء بذكر اسم الخليفة وسك العملات المعدنية باسمه. بتحقيق هذين الشرطين، حتى لو كان السلطان طاغية، يجب على المسلمين اتباع أوامره، وإلا فإن إزاحته ستسبب الفوضى. وفقًا لغزالي، لا يمكن للمرء أن يأمل في حدوث تغييرات من عامة الناس. لأن السلطان أساس المملكة. والخير والبركة و عمارة الملك، تنبع من عدل السلطان. وعمل الخلق مستمر مع سلطان الزمان. (الغزالي، كيمياء السعادة، ١٣٧٢: ٤١٩-٤١٣). الغزالي في نصيحة الملوك التي كتبت باسم سنجر، يقدم فكرته عن الملكية التي تختلف عن الخلافة.يقول الغزالي أن السطان هو ظل الله في الارض. يعني أن السلطان عظيم ومختار من قبل سبحان وتعالي. فاعلم أن الذي جعله ملكا وعرشا هو الله، ينبغي للمرء أن يحب الملوك ويطيعهم. ولا ينبغي أن يتشاجر المرء أو يعادي الملوك. (الغزالي، نصيحة الملوك، ١٣٥١: ٨١).

ويرى أن النظام الملكي هبة وإرادة الله للسلطان من أجل الاستقرار والأمن في المجتمع الإسلامي وفي الوقت نفسه، يجب دائمًا استخدام سلطة السلطان بعدالة أو في سبيل العدالة. تأثرت نظريته بفكرة إلحضارة الايرانية والحكومة في إيران القديمة. في نظرية الحكومة الإيرانية القديمة، كانت هناك علاقة قوية بين الديانة الزرادشتية والحكومة الساسانية. كان الملك، الذي كان يتمتع بسلطة مطلقة وغير محدودة، يحكم العالم بالحق الإلهي وكان مركز العالم. (عنايت، ١٣٧٨: ١٥٨ وما بعده)

الغزالي يقسم واجبات السلطان إلى قسمين في كتابين نصيحة الملوك وفضائح الباطنية:

١. (الواجبات العلمية): يقصد بها معرفة مبادئ مثل

- أن يعرف الإنسان أنه مخلوق وأن هذا العالم ليس مكانًا للبقاء.
- الاهتمام بالتقوى، وهي متاع للآخرة.
- مهمة إصلاح الشعب.

٢. (الواجبات العملية): من أهم هذه الواجبات إقامة العدل والإنصاف مع المواطنين في عشرة مبادئ:

- أن يعلم الإمام أو السلطان أو الوالي قدر الولاية.
- يجب أن يكون السلطان حريصًا دائمًا على مقابلة علماء الدين والاستماع إلى نصائحهم.
- لا يضطهد ولا يسمح لعملائه بالظلم.
- على الحاكم أن يتجنب التكبر.
- ما يحبه لنفسه، يجب أن يحبه فعلاً لرعاياه.
- تلبية احتياجات رعاياه.
- تجنب الوقوع في فخ الشهوات الدنيوية.
- يقوم بالافعال بالرفق والتسامح وتجنب العنف والمشقة.
- السعي لإرضاء الجميع في إطار الشريعة الإسلامية.

(قادري: ١٧٢-١٧٤)

يعدُّ الغزالي السلطان نبي الله المختار ويكتب: "اعلموا أن الله قد قهر جماعة من الناس وأعطهم الأولوية على غيرهم. أولاً: بعث الأنبياء i ، وثانياً الملوك، اختارهم من عباده ليهدوا الناس إليه. واختار الملوك لمنعهم من مهاجمة بعضهم البعض، وقد أوكل إليهم بحكمته سعادة عبيده ورفاههم ومنحهم مكانة عالية. (الغزالي، نصيحة الملوك، ١٣٥١: ٨١). يؤكد الغزالي في أعماله على تعايش الدين والملك ورفقة الخلافة والملكية، بعبارات كالتالي: (الملك والدين توأمان) و (الدين والملك مثل أخوين من نفس رحم الأم) إنه يحاول

التقارب وحل التحدي المتمثل في هذين الكيانين. ويذكر أن سبب هذا التعاون هو خلق الأمن والعدالة باعتبارهما المطلب الأهم للأمة الإسلامية. في نظريته، تصبح هذه الرفقة ممكنة إذا كان هناك سلطان خاضع يحصل على شرعيته الدينية من الخليفة. (الغزالي، نصيحة الملوك ١٣٥١: ١٠٦).

كما يقول في جعل الحكومة متماسكة: "الدين أساس المملكة، والمملكة قائمة على الجيش، والجيش يقوم على الطلب والطلب بالازدهار والازدهار بالعدل". ولا تنغمس في الظلم ولا تسمح بأعمال شغب بين شعبك. لأنك تعلم أن الناس لا يتحملون الظلم وستدمر المدن والأماكن ويهرب الناس ويصبحون في ولاية للآخرين. (الغزالي، نصيحة الملوك ١٣٥١: ١٠٠). الغزالي مع فهمه للوقائع السياسية في عصره وفهم خطر العوامل الداخلية مثل الحركات الشيعية والإسماعيلية والعامل الخارجي لخطر الصليبيين المسيحيين على نظام الخلافة الإسلامية وحاجته إلى دعم قوة الأتراك السلاجقة ولمواجهة مثل هذه المخاطر، في خطته الفكرية، يحاول الانتباه إلى تعزيز السلالة السلجوقية من أجل الحفاظ على مكانة وكرامة الخلافة. لخلق دعم قوي لتقارب هذين الأمرين مع التهديدات الداخلية والخارجية ضد الحكم الإسلامي. (الطباطبايي، ١٣٧٢:٨٣)

النقطة البارزة في نظرية الغزالي هي واقعيتها السياسية، وهو يحاول أن يشرح الظروف السياسية في عصره بتعبير ينسجم مع المعتقدات السنية التقليدية، مع الأخذ في الاعتبار الوضع في العالم الإسلامي في ذلك الوقت، فهدف الغزالي هو: يثير موضوع التقارب بين الكيانين، فالخلافة والملكية في فكرهما السياسي، مع الأخذ في الاعتبار ضعف سلطة الخلفاء الدنيوية، هو حل وسط بين نظام الملكية والخلافة من أجل حماية مصالح العالم الإسلامي. لأنه كان يعلم جيداً أن هذا الأمر لا يمكن تحقيقه بدون المركزية الدينية للخليفة وقوة سيف السلطان، ولهذا السبب فإن العلاقة بين الخلافة والملكية لها مكانة خاصة في الفكر السياسي للغزالي، وهو ما ذكرناه أعلاه.

النتائج:-

الغزالي مفكر ديني، له مناهج فقهية وكلامية، اهتمامه الرئيسي هو الدين وتطبيق المعايير الدينية في مجتمع يتشابك فيه الفقه والسياسة بشكل وثيق. ومن مجموع الموارد

المذكورة، يبدو أن الفكر السياسي للغزالي تأثر بالأزمات التي نشأت في المجتمع الإسلامي في عهد الخلافة العباسية. من وجهة نظره، فإن الخلافة هي المصدر الرئيسي للشرعية السياسية في الإسلام، لكنه في الوقت نفسه، اعترف بوجود سلاطين السلاجقة كمطالبين جدد بالسلطة إلى جانب الخلافة. يمكن القول إن أهم جزء في نظرية الغزالي السياسية، التي سعت إلى فهم الحقائق السياسية والاجتماعية في عصره، هي في الواقع رؤيته السياسية. يحاول شرح الظروف السياسية في عصره بتعبير يتماشى مع المعتقدات الدينية لمجتمع عصره.

لديه علاقات جيدة مع الخليفة والسلطان والوزارة، ويغتنم كل فرصة لعرض آرائه وأفكاره، وبآرائه وتوجيهاته، يحاول التقارب بين كياني السلطة من أجل تحقيق الأمن والعدالة و إدراك مبدأ السعادة الذي يسعى إلى تحقيق الهدف الأسمى لخلق الإنسان وتكوين المجتمع البشري ويربط كل أفكاره بهدف توفير السعادة للإنسان. تكمن أهمية الغزالي في تاريخ الفكر السياسي الإيراني، يمكن أن يساعدنا تحديد منحنى فكره السياسي في تشكيل منحنى الفكر السياسي في إيران ككل، لأن التطور الفكري لغزالي في مجال الفكر السياسي هو انعكاس لتطور الفكر السياسي الإيراني الحضاري الذي يطبق السيادة السماوية والمثالية في الواقع وفي الارض.

قائمة المصادر والمراجع

- آن لامبتون، نظريات الدولة في إيران، ترجمة جنكيز بهلوان، منشورات جيو، طهران ١٣٧٨.
- ابن خلدون، عبد الرحمن، مقدمة، ترجمة محمد برفين قنابادي، الطبعة الثامنة، المطبوعات العلمية والثقافية، طهران ١٣٧٥.
- بارتولد، و.و، الخليفة والسلطان، ترجمة سيروس يزدي، منشورات أمير كبير، طهران ١٣٧٧.
- ج. ويل، تاريخ كامبريج لإيران من العصر السلجوقي إلى انهيار الإلخان، ترجمة حسن أنوش، دار أمير كبير للنشر، طهران، ٢٠١٠.
- الطبطبائي، سيد جواد، مدخل فلسفي لتاريخ الفكر السياسي في إيران، منشورات أمير كبير، طهران، ١٣٧٢.
- عنايت، حميد، المؤسسات والأفكار السياسية في إيران والإسلام، منشورات روزنه، طهران ١٣٧٨.

- الغزالي، أبو حامد محمد، إحياء علوم الدين، ترجمة مؤيد الدين محمد خوارزمي، بجهود حسين خديو جم، الطبعة الرابعة، المطبوعات العلمية والثقافية، طهران، ١٣٧٥.
- الغزالي، أبو حامد محمد، المنقذ، ترجمة زين الدين كياني، الطبعة الثانية، معهد عطايي، طهران ١٣٤٩.
- الغزالي، أبو حامد محمد، نصيحة الملوك، تحرير جلال الدين همايي، منشورات الهيئة الوطنية، طهران ١٣٥١.
- الغزالي، أبو حامد محمد، نصيحة الملوك، منشورات ألهيئة الوطنية، تصحيح جلال الدين همايي، دار هما للنشر، طهران، ١٣٦٧.
- الغزالي، أبو حامد محمد، المستظهري، نقلاً عن محمد عبد المعز نصر، شركة النشر العلمي والثقافي، طهران ١٣٦٤.
- الغزالي، أبو حامد محمد، كيمياء السعادة، تحرير أحمد عرام، منشورات كنجينه، الطبعة الثانية، طهران، ٢٠١٢.
- الغزالي، أبو حامد محمد، تهافت الفلاسافة، ترجمة على أصغر حلبي، الطبعة الأولى، مركز النشر الجامعي، طهران ١٣٦١.
- الغزالي، أبو حامد محمد، جواهر القرآن، ترجمة حسين خديو جام، الطبعة الأولى، مؤسسة العلوم الإسلامية، طهران ١١٣٦٠.
- قادري، حاتم، الفكر السياسي للغزالي، منشورات مكتب الدراسات السياسية والدولية بوزارة الخارجية، طهران ١٣٧٠.
- لائوست هنري، السياسة والغزالي، ترجمة مهدي مظفري، المجلد الأول، منشورات ألمركز الثقافي، طهران.
- لامبتون، آن.كي. اس، الدولة والحكومة في الإسلام، ترجمة وبحث السيد عباس صالحي، محمد مهدي فقيهي، الطبعة الأولى، دار عروج للنشر، طهران،١٣٦٢.
- مير، ايرج، الدين والسياسة، دار ني للنشر، طهران ١٣٨٠.
- نجار خوزي، م.، السياسة في الفلسفة السياسية الإسلامية، ترجمة فرهنج رجائي، مجلة معارف، المجلد الرابع، العدد ٣، ١٣٦٦.
- همايي، جلال الدين، رسالة غزالي، مكتبة فروغي، طهران ١٣٣٦.